الكورونا والدولة

الوظيفة عندنا، أساسا، وسيلة كسب سهل وسريع وليس خدمة الناس، هذا في «أعلى» مستويات «الدولة الدائلة»... كلهم «رؤساء» وما من مسؤول فرد عن أمرٍ ما. ناهيك في الذي نهب أموالنا.. وغدا مسؤولا.

حياتهم العامة خاصة وحياتهم الخاصة على كل لسان. وظائفهم ليست واضحة المعالم، والمهم فيها اللواحق والتوابع والمخصصات التي لا تمتّ الى مصلحة الدولة بأية صلة.

وظيفة الدولة كثيرا ما تقتصر على الاعتبارات الهامشية والشخصية في سبيل كسب المال واكتساب السمعة التي يضطلع فيها الهندام الخارجي أو حتى السيارة ولونها بالدور الأهم.

موظف الدولة، في بلاد الناس، يصنع الوظيفة عندنا، إذ يضفي عليها هيكليتها الحقيقية. أما في بلادنا، فالوظيفة حتى الساعة هي التي تصنع الموظف...

انه لأسهل علينا أن نتكلم على الهاتف من الكلام بالهاتف... نتحدث بالعيش من غير أن نحياه حتى في «أعلى» مستويات «الدولة» الدائلة...

حتى الطب الوقائي وشجون البيئة التي نتشدق بها، فالمسؤولون عنها لا يهتمون بها، ونرى مثلا الحشرات والقمامات المتراكمة تفتك في الأجسام فتكا ذريعا ولا من يبالي أو يكترث.

بعد اجتياح الوباء الجديد بلادنا بسبب اهمال «دولتنا» أولا وتفلّت كل الحدود، انبرى «المسؤولون»، المرة الأولى في تاريخنا، لمكافحته بكل الوسائل. هل تعلمون لماذا؟ لأن المرض لن يوفر أحدا بسبب فوضى انتشاره ولا يميّز بين مسؤول ومواطن عادي وعدواه أشدّ خبثا من المسؤول!!!!

الدولة مواطنة وعقلانية معا، وقد دعوت شخصيا مرارا وتكرارا وزراء التربية والثقافة المتعاقبين بلا جدوى، الى تدريس التربيتين المدنية والأخلاقية في كل معاهدنا...فإلامَ التلكؤ والتغاضي منهم وقد انشأت سلسلة من الكتب حول التربيتين نقل معظمها الى اللغات الأجنبية بإشرافي الشخصي؟؟؟

د. جهاد نعمان

– بوسطن –

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه